

السيد جعفر مرتضى العاملي

أحيـوا أمرنا

رد على الحرب التي يشنها المرضى والمستغفلون على الشعائر الحسينية كل عام قبل موسم العزاء في عشرة عاشوراء

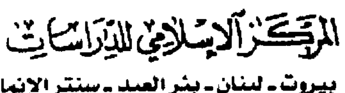


أحيوا أمرنا..

الطبعة الأولى

٢٠٠٤م. ـ ١٤٢٥ هـ .





بيروت ـ لبنان ـ بئر العبد ـ سنتر الإنماء٢ ـ ط٢
تلفون + فاكس: ٢٧٤٥١٩ ـ ١ ـ ٩٦١ ٠٠ ـ ص.ب: ٢٥/٥٢
الإنترنت: www.alhadi.org ـ البريد الإلكتروني: alhadi@alhadi.org

أحيوا أمرنا..

السيد جعفر مرتضى العاملي

المركز الإسلامي للدراسات

تقديم:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله والصلاة والسلام على رسوله محمد وآله خير خلق الله، واللعنة على أعدائهم أعداء الله، من الآن إلى يوم لقاء الله..

وبعد..

فقد عوَّدنا أعداء الحق والدين، ومن تبعهم من الناس الغافلين عن حقيقة ما يكيدون به الإسلام والمسلمين على شن حملة إعلامية في أواخر كل عام هجري، تهدف إلى تشويه المراسم العاشورائية، وتشكيك الناس بجدواها، وتنفير الناس منها، وإثارة الشبهات حول كل الممارسات والطروحات التي تمارس أو تقال في هذه المناسبة العظيمة.

فهم ينتقدون الشيء ونقيضه، ولا ترضيهم حركة ولا سكون، ولا يروق لهم قول ولا فعل، فهم في ثغاء مستمر، ونعيق دائم، ما دامت الشعائر والمراسم..

ولا نريد تشبيه هؤلاء بأولئك الذين حكى الله حالهم بقوله:

﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَـأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلاَّ كُفُوراً

وَقَالُواْ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الأَرْضِ يَنبُوعاً

أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّـن نَّخِيـلٍ وَعِنَـبٍ فَتُفَجِّـرَ الأَنْهَـارَ خِلالَهَا تَفْجِيراً

أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاء كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفاً

أَوْ تَأْتِيَ بِاللّهِ وَالْمَلآئِكَةِ قَبِيلاً

أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ

أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاء

وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنَـزِّلَ عَلَيْنَـا كِتَابـاً نَّقْـرَؤُهُ قُـلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إَلاَّ بَشَراً رَّسُولاً﴾؟![1].

نعم، لا نريد تشبيههم بهؤلاء، ا ذ هناك أناس طيبون أغرتهم بعض الشعارات الغائمة التـي أطلقهـا أولئـك المتحـذلقون، والتـي تختزن الكثير من الكيـد الخفـي للمراسـم العاشـورائية، فتصـورها لهم على أنها سبب لوهن الدين، وسقوط الإسلام والمسـلمين فـي

---

(١) الآيات من ٨٩ إلى ٩٣ من سورة الإسراء.

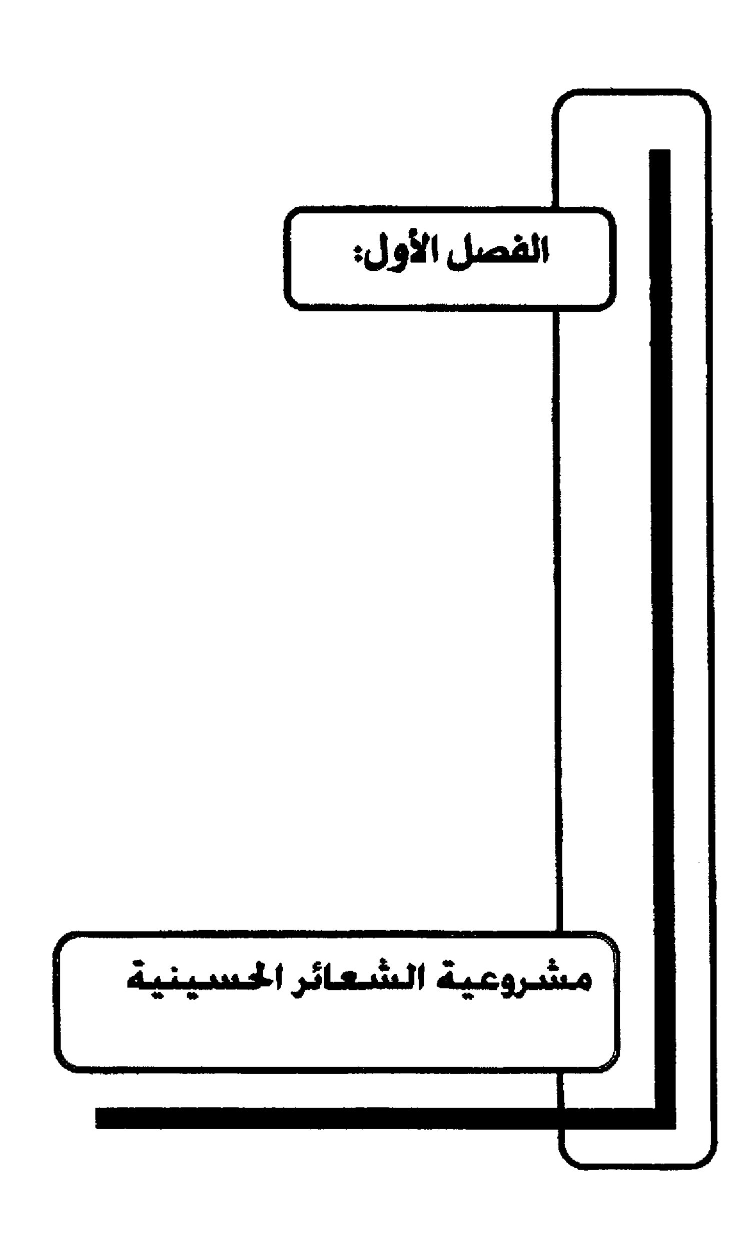
متاهات التخلف والضياع.

فتثور حمية هؤلاء الناس، وتدفعهم غيرتهم للتصدي لها ولمحاربتها.

ولو أنهم عرفوا الخفايا، واطلعوا على النوايا، لكانوا من أشد الناس على أهل الزيغ، ولتوجهوا بكل جهودهم وجهادهم لمحاربة رموز الشر والخيانة، دون كل من عداهم..

ومهما كان من أمر، فإننا نقدم في هذا الموجز أجوبة على أسئلة طرحت علينا حول المراسم العاشورائية، على أمل أن يكون لإيجازها، ووضوحها النسبي بعض الدور، في سد الخلل، وبيان ما يروِّج له أهل الزيغ من زيف وخطل، سائلين المولى عز وجل أن يعصمنا من الزلل، في الفكر، وفي القول، وفي العمل، إنه ولي قدير، ولأوليائه خير نصير..

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..



الفصل الأول:

مشروعية الشعائر الحسينية



التطبير وضرب السلاسل

السؤال:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد..

ما هو رأيكم في التطبير وضرب السلاسل، وغيرها من الشعائر الحسينية، التي يعتبرها البعض عنيفة ومؤذية للنفس؟.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

وبعد..

إن ذلك كله ليس حراماً.. وإن ادَّعى البعض ذلك استناداً إلى ما يلي:

إلقاء النفس في التهلكة:

١ ـ قالوا: إن فيه إلقاء للنفس في التهلكة..

ونقول:

هو دليل باطل..

أولاً: ليس في التطبير وضرب السلاسل هلاك..

ثانياً: لو سلم أن ذلك قد يتفق أحيانـاً، فـإن المحـرم منـه هـو خصوص ما يؤدي إلى الهلاك، ولا دليل على تحريم ما سواه..

ثالثاً: إن آيـة: ﴿وَلاَ تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾[1].. إنمـا يراد بها الهلاك الأخروي، والتعرض لعذاب الله..

توهين المذهب:

٢ ـ واستدلوا بأن في التطبيـر، وضـرب السلاسـل، ونحوهمـا توهيناً للمذهـب، ومن موجبات السخرية والاستهزاء به، وبأهله..

وهذا دليل لا يصح أيضاً: بل هو دليـل المشـروعية، وذلـك لأن معناه المحرم هو التوهين، وليس اللطم والضرب، فإن أوجـب الضرب والتطبير عز المذهـب، فإنه يكون مطلوباً ومحبوباً، ويكون الحرام هو خصوص ما يوجب التوهين دون ما عداه..

---

(١) الآية ١٩٥ من سورة البقرة.

ومن الواضح: أن ما يحصل في بلاد الشيعة إنما يوجب عز المذهب وقوته، وأما لو حصل في بعض بلاد أوروبا، وفي الملأ العام في ظروف معينة، فقد يوجب ذلك نفور كثير من الناس، بسبب عدم إعدادهم لمثل هذه الأمور..

وهذا نظير نفرتهم من رمي الجمرات في الحج، أو من رجم الزاني، وقطع يد السارق، و.. ونحو ذلك من شعائر، فإن فهمهم لها، وانسجامهم معها، يحتاج إلى أن يمروا بمراحل من التفهيم والتوجيه والتعريف بالمباني والأصول، والمنطلقات..

الضرر والإيذاء للنفس:

٣ ـ واستدلوا على حرمة ذلك أيضاً، بأنه يتضمن الضرر والإيذاء للنفس. والإيذاء، والضرر محرمان شرعاً وعقلاً..

ونقول:

أولاً: بالنسبة لتحريم الإيذاء عقلاً، نلاحظ: أن جرح الرأس واللطم، ليسا من قبيل الظلم الذي هو قبيح على كل حال، وحرام شرعاً أينما وجد، إذ لو كانا كذلك لم يجز فعل الجرح في أي مورد كان، حتى في موارد الحجامة، والختان، وثقب أذن المولود، ونتف شعر الإبطين، والعمليات الجراحية للتجميل و.. و..

وذلك لأن القبيح عقلاً، لا يصير مستحباً أبداً ولا محبوباً للشارع، وتجويز ارتكابه في صورة التزاحم لا يخرجه عن صفة

القبح، والحرمة الواقعية..

ثانياً: إن الجرح ليس ضرراً دائماً، وإن كان فيه ألم، فإن الألم ليس ضرراً في جميع الأحوال..

ثالثاً: لو سلم أنه ضرر، فليست جميع مراتب الضرر محرمة شرعاً.. إذا كان ذلك بالنسبة للشخص نفسه، إلا إذا بلغ حد قطع عضو أو إتلافه..

وإن كان محرماً بجميع مراتبه بالنسبة للغير، لكن حرمته هذه إنما هي من حيث كونه تعدياً على حقوقه، وهتكاً لحرمته. ولأجل ذلك يحرم حتى غمز جسد الغير بغير إذنه، فضلاً عن ضربه أو جرحه.. الذي قد يشتمل على هتك الحرمة والضرر معاً..

رابعاً: إن احتمالات الضرر، بل احتمالات الهلاك إذا صاحبتها أغراض عقلائية مَرضيَّة لدى الشارع، فإن العقلاء لا يمنعون منها، والشارع، لا يحرم الإقدام على مواردها أيضاً، ولذلك جاز عقلاً وعقلائياً، وشرعاً للمرأة أن تطلب الحمل وتواجه مخاطر الولادة، وجاز للناس أن يركبوا السيارات، والقطارات، والطائرات، وتسلق الشجر، والأبنية الشاهقة، وركوب البحر، وغير ذلك.. مع ما في ذلك كله من احتمالات الهلاك..

وذلك يدل على: أن الضرر الذي يحكم العقل بلزوم دفعه، هو الذي يكون كبيراً كالهلاك، أو قطع عضو، أو فيه خسارة

كبيرة، وحيث يكون احتماله معتداً به، داعياً للتحرز منه عندهم.. ومع عدم وجود نفع أعظم منه.

أما الجرح اليسير، أو المرض الخفيف، كالزكام ونحوه، فإن العقلاء لا يمنعون من الإقدام عليه إذا كان هناك نفع أعظم.

والشارع تابع في هذه الأمور للعقلاء.

وليس هناك دليل يدل على حرمة تصرف الإنسان في نفسه مطلقاً، بل الأدلة قائمة على جواز كثير من التصرفات التي يصاحبها ألم، بل جرح أيضاً، خصوصاً إذا عرضت لها عناوين راجحة، أو مطلوبة شرعاً..

خامساً: الدليل النقلي الدال على مشروعية تحمل الأذى حزناً على أولياء الله وأصفيائه، وهذا ما نلاحظه في الدليل النقلي التالي:

الدليل النقلي:

هناك نصوص كثيرة تدل على مشروعية تحمل الأذى، حزناً على أولياء الله وأصفيائه، ومن أجل أمور أخرى، نذكر منها ما يلي:

١ ـ إن النبي يعقوب عليه السلام، بكى على ولده النبي يوسف عليه السلام ـ رغم أنه كان يعلم بأنه على قيد الحياة ـ حتى ابيضت عيناه من الحزن، وقد قال له أبناؤه أيضاً: ﴿تَاللهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ

يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضاً أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ﴾..[١].

٢ ـ لقد بكى الإمام السجاد عليه السلام على أبيه، حتى خيف على عينيه[٢]. بل خيف عليه أن يكون من الهالكين أيضاً..[٣].

٣ ـ كما أن الإمام السجاد عليه السلام حين رأى الشهداء صرعى، كادت نفسه الشريفة تخرج، فقالت له عمته السيدة زينب عليها السلام: «**مالي أراك تجود بنفسك الخ..**»[٤].

٤ ـ وفي زيارة الناحية المقدسة: «**ولأبكينك بدل الدموع دماً، حسرة عليك، وتأسفاً على ما دهاك، حتى أموت بلوعة المصاب، وغصة الإكتئاب**»[٥].

٥ ـ النصوص التي دلت على مطلوبية زيارة الإمام الحسين

---

(١) الآية ٨٥ من سورة يوسف.

(٢) البحار ج٤٦ ص١٠٨ عن المناقب لابن شهر آشوب ط النجف ج٣ ص٣٠٣.

(٣) كامل الزيارات ص١٠٧ والبحار ج٧٩ ص٨٧ وفي هامشه عن الخصال ج١ ص١٣١.

(٤) كامل الزيارات ص٢٦١ (قسم: الزيادات) والبحار ج٢٨ ص٥٧.

(٥) راجع: البحار ج٩٨ ص٢٣٨ و ٢٤١ و٣١٧ و ٣٢٠، والمزار الكبير ص ١٧١ ومصباح الزائر ص١١٦.

عليه السلام، حتى في حال الوجل والخوف على النفس من الظالمين..[١].

٦ ـ وعن الإمام الرضا عليه السلام: «**إن يوم الحسين أقرح جفوننا، وأسبل دموعنا**»[٢].

٧ ـ روي أن الإمام السجاد عليه السلام، كان يبكي عند شرب الماء، حتى يجري مع الدمع الدم في الإناء..[٣].

٨ ـ يذكرون أن السيدة زينب عليها السلام قد ضربت جبينها بمقدم المحمل، حتى سال الدم من تحت قناعها..[٤].

٩ ـ حين عاد السبايا إلى المدينة، «**ما بقيت مخدرة إلا برزن من خدورهن، مخمشة وجوههن، لاطمات خدودهن**»[٥].

---

(١) راجع كامل الزيارات ص١٢٧ و١٢٦ و ٢٦٠ و ٢٦١ و١٢٥، وإرشاد العباد إلى لبس السواد ص٥٩، ومكيال المكارم ج٢ ص٢٨٨، والبحار ج٤٥ ص١٧٩.

(٢) الأمالي للصدوق ص١١٣ المجلس ٢٧، والبحار ج٤٤ ص٢٨٤.

(٣) تاريخ النياحة ج٦ ص١٤٦ عن جلاء العيون للسيد عبد الله شبر، وعن أعيان الشيعة.

(٤) البحار ج٤٥ ص١١٥ والفردوس الأعلى ص١٩ــ ٢٢ والمجالس الفاخرة ص٢٩٨.

(٥) اللهوف ص١١٤ ط صيدا والبحار ج٤٥ ص١٤٧ ودعوة الحسينية ص١١٧.

وهكذا جرى في الكوفة أيضاً، حين وصول السبايا إليها، حيث خطب حينئذ الإمام السجاد عليه السلام، وأم كلثوم، وفاطمة بنت الحسين عليه السلام، فراجع..[١].

١٠ ـ روى الصدوق عليه الرحمة، عن النبي صلى الله عليه وآله: «**أن شعيباً بكى حتى عمي، فرد الله عليه بصره، ثم بكى حتى عمي، فرد الله بصره، ثم بكى حتى عمي، فرد الله عليه بصره..**»[٢].

١١ ـ روي عن الإمام الصادق عليه السلام في حديث: «**أن آدم بكى على الجنة، حتى صار في خديه أمثال الأودية**»[٣].

١٢ ـ روي بسند صحيح عن الإمام الصادق عليه السلام، أن النبي صلى الله عليه وآله، لم يعترض على نساء الأنصار فيما فعلن في أنفسهن بعد قضية أحد، حيث إنهن «**قد خدشن الوجوه، ونشرن الشعور، وجززن النواصي، وخرقن الجيوب، وحزمن البطون على النبي صلى الله عليه وآله، فلما رأينه قال لهن**

---

(١) اللهوف ص٨٨ ط صيدا سنة ١٩٢٩م. والبحار ج٤٥ ص١١٢.

(٢) علل الشرايع ج١ ص٥٤ باب ٥١ والبحار ج١٢ ص ٣٨٠.

(٣) البحار ج٧٩ ص٨٧ وج١١ ص٢٠٤ وفي هامشه عن الخصال ج١ ص١٣١.

خيراً، وأمرهن أن يستترن، ويدخلن منازلهن..»[١].

اللطم بحضور المعصوم:

وأما الروايات الدالة على اللطم، بحضور المعصوم، وظهور موافقته، ورضاه، وفي بعضها الحث عليه منه عليه السلام، فكثيرة، وقد تقدم آنفاً بعضها، ونزيد على ذلك هنا ما يلي:

١ ـ عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام: «**ولقد شققن الجيوب، ولطمن الخدود الفاطميات على الحسين بن علي. وعلى مثله تلطم الخدود، وتشق الجيوب**».

وفي الجواهر: أن حديث لطم الفاطميات متواتر، ونقله رحمه الله عن ابن إدريس أيضاً..[٢].

٢ ـ وحين سمعت السيدة زينب عليها السلام أخاها الإمام الحسين عليه السلام ينشد:

---

(١) الكافي ج٨ ص٣١٨ والبحار ج ٢٠ ص١٠٧ ـ ١٠٩ وتفسير الصافي ج١ ص٣٨٧ وتفسير نور الثقلين ج١ ص٣٩٨.

(٢) تهذيب الأحكام ج٨ ص٣٢٥ وكشف الرموز ج٢ ص٢٦٣ والمهذب البارع ج٣ ص٥٦٨ والمسالك للشهيد الثاني ج ١٠ ص٢٩ وجامع أحاديث الشيعة ج٣ ص٣٩٢ والوسائل ج١٥ ص٥٨٣ ط المكتبة الإسلامية، وجواهر الكلام ج٤ ص ٣٧١ وج٣٣ ص ١٨٤.

يا دهر أف لك من خليل، الخ..

لطمت وجهها، وهوت إلى جيبها فشقته، ثم خرت مغشياً عليها..[(١)].

٣ ـ وحين أخبر الإمام الحسين عليه السلام أخته، بأنه عليه السلام رأى رسول الله صلى الله عليه وآله، وأنه قال له: إنك تروح إلينا: «**لطمت أخته وجهها، ونادت بالويل، الخ..**»[(٢)].

٤ ـ ولما مروا بالسبايا على الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه عليهم السلام، وهم صرعى «**صاحت النساء، ولطمن وجوههن، وصاحت السيدة زينب عليها السلام: يا محمداه..**»[(٣)].

٥ ـ وفي زيارة الناحية: «**فلما رأين النساء جوادك مخزياً إلى أن قال: على الخدود لاطمات، الخ..**»[(٤)].

٦ ـ وحين رجع السبايا من الشام إلى كربلاء، ووجدوا جابر

---

(١) الإرشاد للمفيد ص٢٣٢ ط سنة ١٣٩٩ هـ ومقتل سيد الأوصياء للكاظمي ص٩٨.

(٢) الإرشاد للمفيد ص٢٣٠.

(٣) مقتل الحسين للخوارزمي ج٢ ص٣٩.

(٤) تقدمت مصادرها..

بن عبد الله الأنصاري، وجماعة من بني هاشم، «**تلاقوا بالبكاء، والحزن، واللطم. وأقاموا المآتم المقرحة للأكباد**»[١].

وكان الإمام السجاد عليه السلام معهم يرى ويسمع..

٧ ـ وحين أنشد دعبل الخزاعي تائيته المشهورة، أمام الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام، وفيها:

أفاطم لو خلت الحسين مجدلاً وقد مات عطشاناً بشط فرات

إذن للطمت الخد فاطم عنده وأجريت دمع العين في الوجنات

لم يعترض الإمام عليه، ولم يقل: إن أمنا فاطمة عليها السلام لا تفعل ذلك لأنه حرام، أو مرجوح، بل هو قد بكى، وأعطى الشاعر جائزة، وأقره على ما قال..[٢].

٨ ـ وقد روي في الأحاديث الكثيرة: أن الجزع مستحب على الإمام الحسين عليه السلام، وفي بعض الروايات أن الإمام الباقر عليه السلام، فسر هذا الجزع بما يشمل اللطم، فقال عليه السلام: «**أشد الجزع: الصراخ بالويل، والعويل، ولطم الوجه،**

---

(١) اللهوف ص١١٢ و١١٣ والبحار ج٤٥ ص١٤٦ وجلاء العيون ج٢ ص٢٧٢ و٢٧٣.

(٢) راجع عيون أخبار الرضا ج٢ ص٢٦٣ و٢٦٤ والبحار ج٤٩ ص٢٣٧ و٢٣٩ ـ ٢٥٢ ومقتل الحسين للخوارزمي ج٢ ص١٣١ والغدير وغير ذلك كثير..

والصدر..»[١].

هذا كله عدا عن أن كثيرين، قد لطموا صدورهم، أو خدودهم، أو ضربوا رؤوسهم حزناً على الإمام الحسين عليه السلام، مثل:

السيد المرتضى رحمه الله وتلاميذه..[٢].

والناشي الشاعر، ومعه المزوق، والناس كلهم..[٣].

وابن عمر..[٤].

وسليمان بن قتة..[٥].

والجن..[٦].

بالإضافة إلى اللطم الذي حصل في بيت يزيد لعنه الله

---

(١) وسائل الشيعة ج٢ ص٩١٥ ط المكتبة الإسلامية.

(٢) تاريخ النياحة ج٢ ص٢٦ عن كتاب المواكب الحسينية لعبد الرزاق الأصفهاني عن كتاب عمدة الأخبار ص٤٣.

(٣) تاريخ النياحة ج٢ ص٢٢ عن بغية النبلاء ص١٦١.

(٤) الخصائص الحسينية ص١٨٧.

(٥) أعيان الشيعة ج٢٥ ص٣٦٨ ط أولى.

(٦) البحار ج٤٥ ص١٩٤ وجلاء العيون ج٢ ص٢٩٢ و٢٩٣.

نفسه..[١] وغير ذلك.

لماذا نهى الإمام الحسين عليه السلام عن اللطم؟!

وأما ما روي من أن الإمام الحسين عليه السلام قد نهى النساء في ليلة العاشر من المحرم عن خمش الوجوه، وعن لطمها، وعن شق الجيوب..

فيوضحه ما رواه السيد ابن طاووس، حيث قال: فلطمت زينب عليها السلام على وجهها، وصاحت، فقال لها الإمام الحسين عليه السلام: «**مهلاً، لا تشمتي القوم بنا..**»[٢].

ويوضحه أيضاً ما روي من أنه عليه السلام قد قال للنساء في وداعه الثاني:

«**فلا تشكوا، ولا تقولوا بألسنتكم ما ينقص من قدركم..**»[٣].

فإذا كان لطم الوجوه ينقص من قدرهن، أو يشمت به وبهن الأعداء، فإن عليهن أن يمتنعن عنه.

---

(١) إقناع اللائم ص١٥٣ عن العقد الفريد لابن عبد ربه، عن المدائني.

(٢) اللهوف ط صيدا ص٥١ والبحار ج٤٤ ص٣٩١.

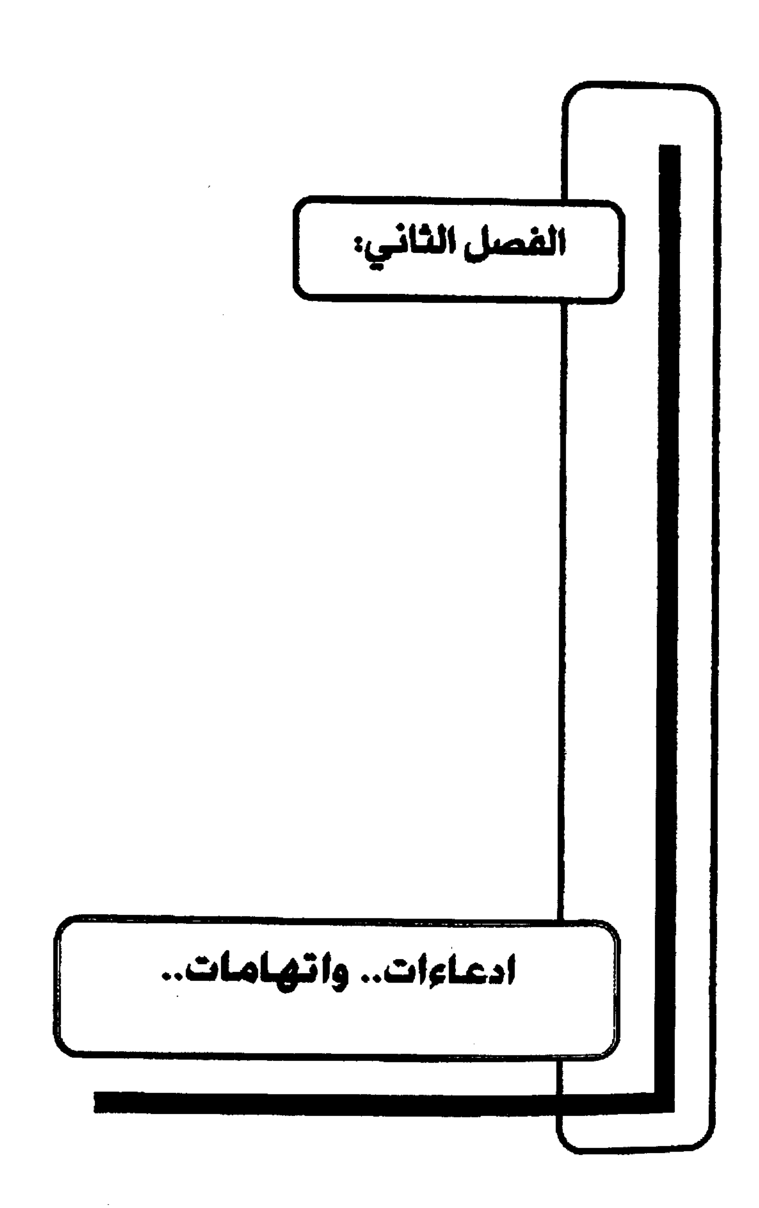
(٣) مقتل الحسين للسيد عبد الرزاق المقرم رحمه الله ص٣٣٧ عن جلاء العيون للعلامة المجلسي قدس سره.

وأما إذا كان تعبيراً عن الأسى، وكان موجباً لإظهار المظلومية، وإدانة المجرمين، فلا شيء يمنع منه، بل هو مستحب ومطلوب، حسبما مر في حديث الإمام الباقر عليه السلام، وفي غيره..

النتيجة:

وبذلك يتضح: أنه لا مانع من الناحية الشرعية، من ممارسة هذه الأساليب في إحياء أمرهم عليهم السلام، إلا في المواضع التي توجب شماتة الأعداء، أو إنقاص القدر أو المهانة، أو غير ذلك من الآثار المبغوضة للشارع.

وأما إذا أوجبت زيادة التعلق بالإمام الحسين عليه السلام، وشدة الكراهية للظلم وللظالمين، والربط على قلوب المؤمنين، وإحياء أمرهم صلوات الله عليهم، فإن مشروعيتها تصبح في غاية الوضوح..



الفصل الثاني:

ادعاءات.. واتهامات..



الاستعراض في اللطم والتطبير

السؤال الثاني:

إنهم يحتجون بأن الذين يشاركون في مواكب التطبير واللطم إنما يفعلون ذلك للاستعراض، مع عدم التزام كثير منهم بأحكام الشريعة.

الجواب:

أولاً: إن التحريض على المنع من اللطم، ومن التطبير، بحجة أن كثيرين إنما يفعلون ذلك للاستعراض، وأن بعضهم لا يلتزم بأحكام الشريعة يختزن الدعوة للمنع من العمل بالدين، حتى الصلاة، فضلاً عن غيرها من العبادات والأحكام أيضاً، أو يهيء الأجواء لذلك؛ لأن بعض الناس يمارس الاستعراض والرياء في صلاته، أو في عبادته، أو لا يلتزم بسائر أحكام الشريعة..

ثانياً: ليس لأحد حتى ولو كان هو الفقيه أن يدَّعي أنه مطلع على نوايا الناس، عالم بدخائل نفوسهم..

كما أننا قد نجد أن بعض الناس يلتزم ببعض الأحكام،

ويعصي في بعضها الآخـر، فهنـاك مـن يصـوم فـي شـهر رمضـان، ولكنه يترك الصلاة..

ثالثاً: لو صح أن الأمر كما يدعيه هـؤلاء، فهـو يفـرض علـى هؤلاء وعلى غيرهم: أن يبذلوا المزيد من الجهد في تربية النـاس، وحملهم علـى تصـحيح نوايـاهم، ولا يبـرر أن يطلبـوا مـن النـاس إيقاف إحياء أمرهم عليهم السلام، وتعطيل الشعائر..

رابعاً: إن على الفقيه أن يطلق الحكم، والمكلـف هـو الـذي يمارس تطبيقه..

فالمفتي يقول: أقيمـوا شـعائر الله، وأحيـوا أمـر أهـل البيـت عليهم السلام، بطريقة ليس فيها مهانة للدين، والمكلف هو الـذي يختـار أسـلوب، وكيفيـات التطبيـق فـي نطـاق قدراتـه، وثقافتـه، وتصوراته، وقناعاته، شرط أن لا يعتمد الوسائل المحرمـة، وأن لا تكتسب الكيفية التي يختارها عناوين مبغوضة ومرفوضة..

خامساً: إذا كان هناك من يسيء الاستفادة من هذه الشـعائر، فـإن هناك مـن يحسـن الاسـتفادة منهـا، فلمـاذا لا يبيحـون، أو لا يشـجعون ويؤيدون هؤلاء.. وليتخـذوا بعـد ذلـك الموقـف الـذي يختارونـه مـن الطرف الـذي يتهمونـه بالإسـاءة.. وكيـف صـح لهـم المطالبـة بإلغـاء أساس الشعائر لأجل هذا المسيء، ولم يصح لهم المطالبة بـالالتزام بهـا وتقويتها من أجل أولئك المحسنين، وما أكثرهم؟!

طرق حضارية بديلة

السؤال الثالث:

قالوا: إنه يمكن أن نعبر عن حبنا للإمام الحسين عليه السلام بطرق أكثر حضارية، وأنه يمكن الاستغناء عن وسائل التعبير هذه بأخرى..

الجواب:

أولاً: إن المقصود من هذه المراسم ليس هو التعبير عن الحب، بل المقصود هو التعبير عن الحزن العميق على الإمام الحسين عليه السلام..

ثانياً: هناك أمور مركوزة في فطرة الإنسان، ويندفع إليها الإنسان بصورة عفوية وطبيعية، ولا يمكنه التخلص منها، إلا إذا أراد أن يتنكر لذاته، ولفطرته، ولسجيته، ولطبيعته. ومنها الضحك حين التعجب، والبشر في الوجه حين الابتهاج، وظهور الحزن والأسى في الوجه حين الابتلاء بالمصائب، وظهور حالة الهلع، والخوف حين مواجهة الأخطار.. والبكاء حين هيجان العاطفة لفقد عزيز، أو فرحاً بلقاء حبيب على غير توقع.. وقد تدفعه طبيعته هذه لاعتماد أسلوب بعينه للتعبير عن ذلك الحزن، أو عن ذلك الحب، ويجد في ذلك بعض العزاء ويحقق به ما يرضي وجدانه وينسجم مع سجيته.

فما معنى دعوة الناس للتخلص من اللطم، والتطبير، وغير ذلك من أساليب التعبير، واستبدالها بأساليب مصطنعة، فيها الكثير من الرياء، والتصنع، والزيف، والكذب، والخداع، وما إلى ذلك..

وهذا هو التعبير الحضاري الذي يجسد واقع المشاعر الإنسانية، بعفوية تامة، وبصدق وأمانة، وخلوص..

ثالثاً: ما هو المعيار عند هؤلاء في كون الشيء حضارياً، أو غير حضاري؟

فإن ما نتعقله هو: أن هناك واجباً أو تكليفاً لابد من التعرض لإنجازه، وهو واجب، أو تكليف بإحياء أمرهم عليهم السلام، وهذه المراسم التي يعتمدها الناس ليست هي الحزن، وإنما هي أساليب للتعبير عنه، وإظهاره.

وربما يستفيد الناس في تعابيرهم هذه من بعض الوسائل التي أصبحت في متناول أيديهم..

لكن استعمال الوسائل الحديثة المتوفرة لا يعني: أن هناك حالة حضارية قد دخلت في نطاق إحياء أمرهم عليهم السلام، فإن الوسيلة لا تمثل حضارة، بل المعنى الذي تؤديه، والمفهوم الذي تجسده، هو الذي يمكن أن يوصف بأنه حضاري تارة وبأنه تخلُّف أخرى..

من أجل ذلك نقول: إنه حتى عندما تكون وسائل التعبير

بدائية، فإن المفهوم الذي تعبر عنه، والمعنى الإنساني الذي تجسده، والذهنية الراشدة التي احتضنت ذلك المفهوم السامي، والروح التي انطلق ذلك المعنى منها.. إن ذلك كله قد يبلغ حداً يكون قمة في حضاريته، وفي قيمته..

مراسم عاشوراء أساليب مبتكرة

السؤال الرابع:

إن الأئمة لم يمارسوا هذه الأساليب في إحياء ذكرى عاشوراء، كما أن هذه الطرق ليس لها امتداد يرجع إلى زمن الأئمة.. فلماذا نتشبث بها، ونصر عليها؟!

الجواب:

قد تقدم: أن اللطم وأموراً أخرى غيره مما يتضمن دلالة على إباحة إلحاق الأذى بالجسد، حزناً على الأنبياء والأوصياء ـ إن ذلك ـ قد كان موجوداً آنئذ..

وإذا لم يكن يمكنهم إخراج المواكب بالطريقة التي نشهدها من أواسط القرن الرابع.. فإن ذلك يعود إلى وجود سلطة غاشمة، لو اكتشفت أي شيء من ذلك، مهما كان بسيطاً ومحدوداً، فإنها لن تتورع عن محق كل من يتهم بالموافقة عليه، فكيف لو توهمت أن له نصيباً في المشاركة فيه..

ومن يقتل الإمام الحسين عليه السلام بتلك الأساليب الفظيعة،

ومن يعمل على هدم قبره، والمنع من زيارته، وغير ذلك.. مما هـو مذكور ومسطور في التاريخ، هل سيتورع عن إبادة الشيعة الذين يقيمون عزاء الإمام الحسين عليه السلام، أو يسيّرون المواكب في يوم عاشوراء؟!

خوف المراجع من العامة

السؤال الخامس:

هل يخاف المراجع من ردة عامة الناس التي تربت على هذه العادات، كما يدعيه البعض؟

الجواب:

أولاً: إن اتهام المراجع الذين هم على درجة عالية من الورع والتقوى يستبطن اتهامهم بالتساهل في الدين، ويستبطن اتهام شيعة الإمام الحسين عليه السلام بأنهم لا يلتزمون بأحكام الشريعة، ويرتكبون المحرمات جهاراً نهاراً، وأنهم لا أخلاق لهم، ولا ضمير يردعهم، بل هم على استعداد للارتداد على مراجعهم الذين يقدسونهم، وإلحاق الأذى بهم، انقياداً لهوى نفوسهم.

ثانياً: إن الله سبحانه لم يطلع هذا القائل على غيبه ليعرف حقيقة ما يعتلج في نفوس أولئك المراجع، وأنهم يخافون من هذا الأمر، أو لا يخافون!!..

ثالثاً: إنه إذا كان المراجع يخافون من إظهار رأيهم، فإن

ذلك يدعوهم إلى السكوت، مع أننا نرى أن هناك فتاوى منهم صريحة بمشروعية هذه الشعائر، وبمثوبة القائمين بها.. وهي صادرة عن جل، إن لم يكن كل المراجع العظام الذين لم يزل يرجع إليهم الناس في أحكام دينهم في شرق الأرض وغربها.. في هذه العصور، فهل كانوا وما زالوا يكذبون ويدلسون على الناس في فتاواهم؟!! إن شأنهم أجل وهم أتقى من ذلك وأورع، بلا ريب..

رابعاً: إن مراجعنا كانوا وما زالوا يواجهون طواغيت الأرض بالمواقف الجريئة والخطيرة، ولا يخشون في الله لومة لائم. وهم يعرفون مدى طاعة الناس لهم، وقبولهم منهم. وقد كان الناس أيضاً، وما زالوا في موقع الطاعة والانقياد، وكثيراً ما يكلفهم ذلك أعظم التضحيات وأجلّها، ويواجهون أقسى أنواع البلاء والعذاب في هذا السبيل.

فلماذا يخشاهم المراجع في هذا الأمر؟ ولماذا يعصون هم أوامر مراجعهم في خصوص مراسم عاشوراء؟!.

التطبير في إيران

السؤال السادس:

هل الجمهورية الإسلامية اليوم تمنع التطبير؟

الجواب:

إن الجمهورية الإسلامية إن كان لها أي تحفظ على موضوع التطبير، فإن مبرراته هي ما ذكرناه، من أن الإعلان بهذا الأمر في

بعض المواضع، قد ينشأ عنه سلبيات، لابد من تلافيها..

أما المواضع التي لا يوجب التطبير فيها أي محذور فإن الجمهورية الإسلامية لا تجد أي مبرر للمنع، خصوصاً مع ملاحظة أن السيد القائد حفظه الله لم يقل: إنه حرام ذاتاً وقبيح عقلاً، بل هو قد حرَّمه من حيث أنه موجب لتوهين المذهب في الوقت الراهن.. كما ذكره في إجابة له على استفتاء بتاريخ ٢٠٠٢/٣/٢٤م رقم ١٨٠٤٦..

فقوله [حفظه الله]: في الوقت الراهن.. ظاهر الدلالة على أنه بصدد تشخيص الحالة الخارجية الموجودة فعلاً، وقد أصدر حكمه المذكور، لا لأجل أن ضرب الرأس حرام ذاتاً، بل من حيث إنه رآه متعنوناً بعنوان ثانوي، هو ما يستلزمه من وهن في المذهب في هذه الأيام. فما يقوله سماحته، يوافق، من حيث مرتكزه، ما يقوله سائر علماء ومراجع الأمة..

وقد قلنا: أنه لو رأى الولي الفقيه مصلحة في النهي عن ذلك في بعض المواضع فإنه يطاع في ذلك.

ولذلك نجد: أن التطبير في أيام عاشوراء يحصل في بعض البلاد في الجمهورية الإسلامية نفسها..

يضاف إلى ذلك: أن المسؤولين في الجمهورية الإسلامية مقلدون للمراجع، وهم يعرفون أن الناس كلهم في إيران يلتزمون

بفتاوى مراجعهم، ويرون أن لهم الحق بممارسة نشاطهم الديني.. ويعرفون أنه لا يحق لهم منعهم من ذلك.

ونحن نستغرب إطلاق شائعات من هذا القبيل، ونستغرب أيضاً أن نجد من يصدقها، أو يروِّج لها.

مع أن الكل يعلم: أن في إيران العديد من الأديان، والمذاهب، كالنصرانية، واليهودية، والزرادشتية، وفيها السني والشيعي.. الخ..

كما أن جميع أتباع الديانات والمذاهب يمارسون أنشطتهم الدينية بكل حرية، وارتياح، فهل يعقل أن تتنكر الدولة الإسلامية لمحاربة لمراسم الشعائر الحسينية، وتترك الحرية لكل هؤلاء؟! مع أنها دولة تلتزم بخط أهل البيت عليهم السلام، وتعمل على حفظ التشيع، والشيعة بكل ما أوتيت من قوة وحول، ومع أنها تعلم أن المراجع العظام، يرون مشروعية هذه المراسم، ومع أن الناس ينطلقون في ممارساتهم من مبررات شرعية، ويراعون كافة الجوانب التي يمكن بمراعاتها التحرز عن السلبيات التي يحذرهم مراجعهم من الوقوع فيها؟!

السيد محسن الأمين ضد التطبير

السؤال السابع:

يحتجون علينا بأن السيد محسن الأمين رحمه الله قد حرم التطبير، وحاربه بشكل قوي في جبل عامل، مما أدى إلى نبذه من

سائر العلماء في زمانه، ما مدى صحة هذا القول؟

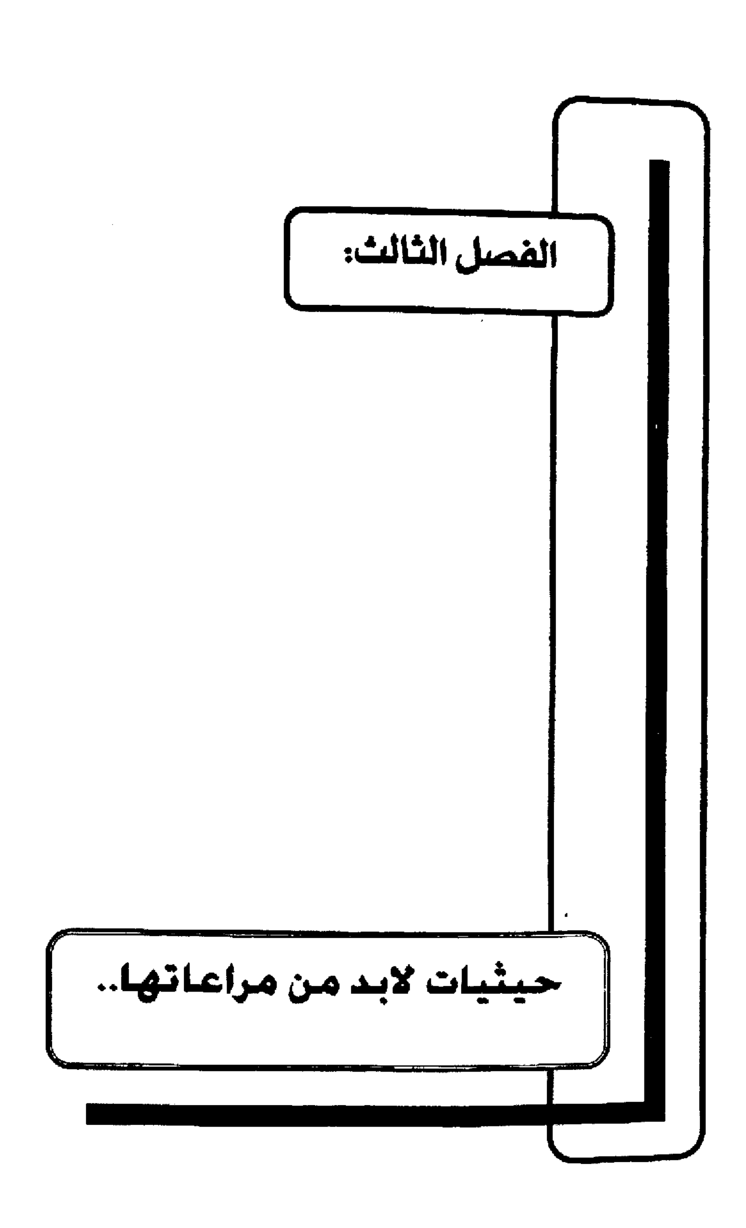
الجواب:

أولاً: إن الحجة هي قول المعصوم، أو فعله، أو تقريره، أو آية محكمة، أو حكم العقل الصريح. ولم نجد أقوال الرجال في جملة الحجج، بحيث إنه لابد من الإلزام بالأخذ بها، وترك الآيات والروايات، وسائر الحجج!!

وقد ذكرنا في إجابتنا على السؤال الأول طائفة مما يدل على عدم صحة ما استدلوا به على المنع من التطبير، واللطم، وغير ذلك. كما أننا أوردنا طائفة من الشواهد على مشروعية تلك المراسم على اختلافها، إلا ما أوجب وهناً في الدين، وصداً عن سبيل الإيمان، فإن الشرع لا يرضى به..

ثانياً: إنهم إذا كانوا يرون أن أقوال الرجال تصلح للاحتجاج، فلماذا لا يحتجون بالفتاوى الصريحة لعشرات من مراجع الأمة، وأساطينها. ويلتزمون بقول رجل شذ عنهم، مع أن احتمالات الإصابة لكل هؤلاء الأفذاذ أكثر وأوفر، واحتمال خطأ هذا المخالف لهم أكبر. فلماذا جرَّت باؤه، ولم تجرَّ كل حروف الجر لدى هذا الجمع من أعاظم علماء الأمة؟!..

ثالثاً: إنه إذا كان علماء الأمة قد حاربوا السيد الأمين رحمه الله، حتى أدى ذلك إلى نبذه، فكيف يقول البعض: «يخاف المراجع من ردة عامة الناس»؟!!


الفصل الثالث:
حيثيات لابد من مراعاتها..

وأختم كلامي ببعض الفقرات التي أوردتها في كتاب مراسم عاشوراء، فإنها قد تكون مفيدة في بعض الجهات، فقد قلنا في ذلك الكتاب:

الأجواء والمناخات:

«ولو أردنا أن نخضع لهذا الجو الضاغط، الذي يثيره الحاقدون.. فإن علينا أن نتوقع: أن نطالَب ربما بالخروج عن ديننا إلى دينهم، والعياذ بالله، فإن جميع أعداء الدين والمذهب لا يرضون بما نحن عليه، قال تعالى: ﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلاَ النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾[1].

ولو أردنا أن نخضع لهذه الأجواء، فإن علينا أيضاً أن نلغي رجم الزاني المحصن، وقطع يد السارق، والحكم بعدم جواز تزويج المطلقة ثلاث مرات إلا بعد أن تنكح زوجاً آخر، وغير ذلك من

---

(١) الآية ١٢٠ من سورة البقرة.

التشريعات التي يعلن العلمانيون رفضها، ويجاهرون بنقدها، ويهتمون بتسفيهها، ويتابعهم على ذلك كثير من الناس البسطاء، الذين لا حظ لهم من العلم، ويأخذون الأمور، بسلامة نية، وحسن طوية..

مراعاة حال الضعفاء إلى أي مدى:

ثم قلنا: ربما يكون في ذلك بعض الحرج النفسي لدى بعض الناس، ممن يفاجأون بمشاهد صعبة وغريبة عما عرفوه، وألفوه.. فلابد من مراعاة حال هؤلاء والرفق بهم، وتيسير الإيمان لهم..

.. ولا يكفي مجرد الشعور بالخوف والرهبة لدى من يشاهد جرح الرؤوس، لإصدار الحكم بالتحريم.. إذ لو كان ذلك كافياً للزم أن نمنع من ذبح البقر والغنم أيضاً، لأن كثيراً من الناس يتألمون من مشاهدتها وهي تذبح.. كما أن علينا أن لا نقتل القاتل. وأن لا نجلد الزاني، أو أن نرجمه، وأن لا نرضى بقوله تعالى: ﴿**وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ**﴾[١].

فإن هناك الكثير من الناس يخافون، ويرهبون حالات كهذه، كما أن كثيرين منهم لا يرضون بالالتزام، ولا بإلزامهم بمثل هذه الأمور..

فلابد وأن نطلب من هؤلاء أن يبتعدوا عن الطريق، وإفساح المجال للأقوياء ليمارسوا دورهم.. تماماً كما يتم إبعاد العجزة

---

(١) الآية ٢ من سورة الإسراء.

والضعفاء والجبناء من ساحة القتال في الدفاع عن الوطن، أو عن العرض، أو المال، أو المقدسات..

وفيما عدا ذلك، فإننا قد قلنا آنفاً: إنه لو كان فعل ذلك في بعض المواضع موجباً لصدود الناس عن التفكير بالإسلام، فلابد من مراعاة حالهم، عملاً بالآية الشريفة: **﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾**[1].

لكن ذلك لا يعني أن تُشن حملة على كل من يريد ممارسة هذه الشعائر، بحيث تشمل هذه الحملة حتى المواضع التي ليس في ممارستها فيها أي محذور.

من فوائد المراسم العاشورئية:

وختاماً نقول: إن مسألة العزاء والمواساة والجزع على الإمام الحسين عليه السلام وما يمثله من الحضور الدائم، لهذه الشخصية في الوجدان الإنساني، له أثر عظيم في دفع هذا الإنسان باتجاه العمل، والسير نحو الهدف الأسمى، الذي ضحى لأجله عليه السلام بكل ما لديه، وبأغلى ما يملك.

وله أثر عظيم أيضاً في ربط الإنسان عاطفياً، ووجدانياً،

---

(١) الآية ١٢٥ من سورة النحل.

وإنسانياً بأهل البيت عليهم السلام، وتفاعله مع قضاياهم، وتسليمه لهم بكل وجوده، وبكل مشاعره وأحاسيسه، فيحزن لحزنهم، ويفرح لفرحهم..

وهل أعظم من واقعة كربلاء مناسبة يعبر فيها الإنسان عن هذا الارتباط، وتلك العلاقة بهم عليهم السلام؟

وقد يكون التعبير عن هذا الحزن والجزع بأشكال وطرق مختلفة، يظهر من خلالها ذلك الشعور الإنساني، الفطري، المرتكز إلى قداسة الأهداف، وإلى مقام من ضحى من أجله، ومعرفة منازل كرامته، وقداسة شخصيته، وحساسية موقعه من هذا الدين.

الشريعة هي التي أفسحت المجال:

وقد جاءت الأوامر الشرعية لتعطي الإنسان فسحة ومجالاً واسعاً، من خلال تسجيل الأمر بإقامة العزاء على عناوين عامة، مثل: «**أحيوا أمرنا رحم الله من أحيا أمرنا**».

حيث تركت لكل إنسان، الحرية في اختيار الأسلوب والطريقة التي تناسبه، بشرط أن يكون ذلك وفق أحكام الشرع، وحيث لا يصاحب ذلك أية مخالفة أو إساءة، فإنه لا يطاع الله من حيث يعصى..

فالإنسان هو الذي يختار، كل حسب حاله، وظرفه، وخصوصيته.

فأحياها الشاعر بشعره.

وأحياها الأديب بنثره.

وأحياها ثالث بإقامة مجالس العزاء.

ورابع آثر أن يسقي الناس الماء، ليذكرهم بعطش الحسين عليه السلام.

وخامس علق قطعة سوداء على الطريق العام.

وسادس نظم مسيرة تحمل فيها الشموع في ليالي عاشوراء.

وهكذا.. تستمر قائمة وسائل التعبير تتنامى وتتكاثر باطراد..

وكان منها تنظيم المواكب مِن قِبَل مَن آثر أن يعظم شعائر الله، ويحيي أمرهم صلوات الله وسلامه عليهم، بطريقة جرح رأسه بآلة حادة، أو آثر ضرب ظهره بالسلاسل، أو اللطم في المواكب والمجالس.

وقد حاول كثير من المخالفين لأصل إحياء ذكرى عاشوراء، تهجين هذه المراسم، والتنفير منها، والتشكيك بمشروعيتها، رغم وجود فتاوى لأكثر مراجع الأمة في هذه العصور المتأخرة بالمشروعية..

وإذا كان ثمة من تحفظ، فإنما هو في الموارد التي يلزم فيها عكس ما قصد منها.. كالموارد التي تؤدي إلى صد الناس عن الحق.. وتضييع فرصة الهداية عليهم..

مظاهر القسوة لدى غير المسلمين:

واللافت هنا، ما تظهره لنا شاشات التلفزة في هذه الأيام، من ممارسة بعض المسيحيين لأساليب حادة جداً للتعبير في هذا المجال، إلى حد دق المسامير في أيديهم، وهم على الصليب، لمواساة النبي المسيح عليه السلام، فيما يعتقدون أنه جرى عليه، هذا عدا عن حملهم الصليب مسافات طويلة على الظهر، تعبيراً عن الآلام!! وغير ذلك.

ولم نجد أحداً ثارت ثائرته، فرماهم بالتخلف، وبالخرافية، ولم يعترض ولم يخجل أحد من أتباع تلك الديانة من عرض تلك المشاهد على شاشات التلفاز..

فلماذا نستسلم نحن لحملات التشنيع المغرضة على عاشوراء، والتي تأتينا من جهات حاقدة من غربيين وغيرهم، ممن يعادون عاشوراء، ويعملون على إخماد جذوتها، وإطفاء نورها، ويأبى الله إلا أن يتم نوره، ويتم حجته، وينصر دينه وأولياءه..».

وقد قلنا أيضاً: إنه تارة يكون تعظيم الشعائر بالوسائل والكيفيات التي قررها الشارع مباشرة، وأخرى يكون الأمر الشرعي متعلقاً بعنوان عام، وقد ترك أمر الوسائل والتطبيقات لذلك العنوان، للناس أنفسهم ليبتكروها، كل حسب ظروفه، وطبيعة إمكانياته..

مثال ذلك: لو أن الشارع أمرك بتعظيم والديك واحترامهما، فعنوان الاحترام هو المأمور به، وأنت الذي تختار، أو تخترع وسيلة ذلك، فتكرمهما بالهدية تارة، وبتقبيل اليدين أخرى، وبإجلاسهما في صدر المجلس ثالثة، وهكذا..

وكذلك حين أمرك بالتحية، فقد تكون تحيتك بالسلام، أو برفع اليد، أو بكلمة مرحباً، أو صباح الخير، أو يوم سعيد، أو برفع القبعة، أو بالتحية العسكرية، أو بضم اليدين مع انحناءة يسيرة، وما إلى ذلك.

وكذلك الحال إذا أمرك بإحياء أمر الحسين عليه السلام..

فتارة: يحدد لك هو الوسيلة، كالزيارة، والاغتسال لها، وعقد مجالس العزاء، ونحو ذلك. فلا بد أن تفعل نفس ما أمرك به. ولو أن العالم كله غضب واستاء لذلك، فإن غضبهم واستياءهم لا يعنيك، ولا يمنعك منه احتقارهم، واستهزاؤهم، وشتمهم وأذاهم، وحتى قتالهم لك، لأن الله قد حدد الطريقة، فوجب القيام بها كما أمر سبحانه..

ولهذا فنحن لا نصغي لأي انتقاد منهم لصلاتنا، أو لحجنا، أو لملايين الأضاحي التي نذبحها قرباناً في كل سنة في موسم الحج، أو لرمي الجمرات، أو للطواف، أو غير ذلك..

وتارة أخرى: يعطي لنا نحن، الدور والخيار في اختيار

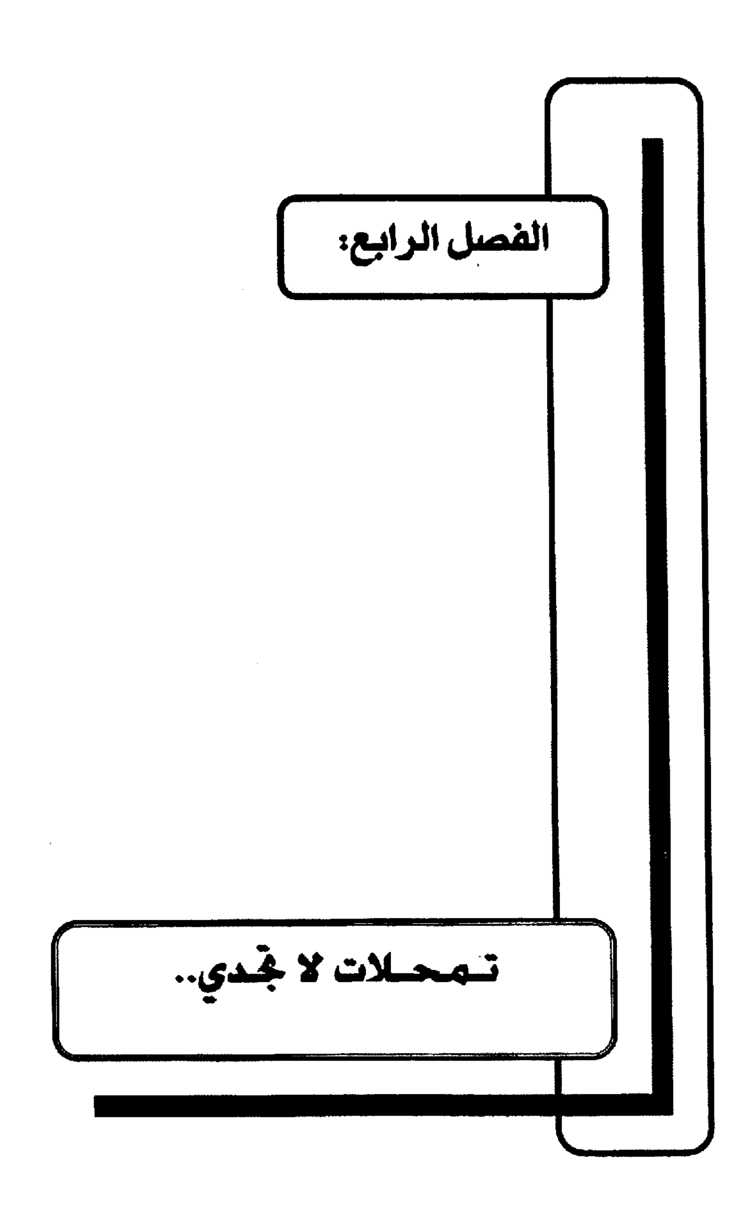
الأسلوب والوسيلة، كما هو الحال في الأوامر الشرعية بتعظيم شعائر الله وإحياء أمرهم عليهم السلام..

وفي هذه الحال نقول: إننا قد نوفَّق فيما نختاره من أساليب، وتطبيقات لتلك العناوين، وقد لا يحالفنا التوفيق في ذلك.. بأن كانت بعض المفردات التي نختارها تسيء إلى الهدف، ولا تعطي النتيجة المرجوة أصلاً، أو أنها تعطي النتيجة في هذا المكان، ولا تعطيها في ذلك المكان، أو في هذا الزمان دون ذلك الزمان.

فالأمر إذن بالنسبة إلى اختيار الأسلوب والوسيلة يكون متوقفاً على النتيجة، وما يترتب عليها، لا على نفس العمل من حيث هو..

وعلى هذا نقول: إن موضوع جرح الرؤوس، وضرب الظهور بالسلاسل، قد يختلف الحكم فيه بحسب الأحوال، والأزمان، والأمكنة، فيكون مورداً للأحكام الشرعية الخمسة: «**الإباحة، والوجوب، والاستحباب، والكراهة، والحرمة**».

فقد يكون هذا العمل مستحباً هنا، ومكروهاً هناك، وقد يكون واجباً هنا، ومحرماً هناك.



الفصل الرابع:

تمحلات لا تجدي..



عاشوراء والوحدة الإسلامية

السؤال:

يعتبر البعض: أن إحياء المراسم العاشورائية من قبل الشيعة يؤدي إلى تأجيج معاني الكره والبغض لدى الشيعة وهو ما يؤثر برأيهم على الوحدة الإسلامية في وقت نحن في أمس الحاجة إلى هذه الوحدة؟ ما رأيكم؟

الجواب:

روي عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: «إذا أردت أن تعلم: أن فيك خيراً، فانظر إلى قلبك، فإن كان يحب أهل طاعة الله عز وجل، ويبغض أهل معصيته، ففيك خير، والله يحبك، وإذا كان يبغض أهل طاعة الله، ويحب أهل معصيته، ليس فيك خير، والله يبغضك، والمرء مع من أحب..»[1].

وهذا معناه: أنه لا بد من حب أولياء الله، وبغض أعداء الله،

---

(١) المحاسن للبرقي ص٢٠٩ وسفينة البحار ج١ ص٢٠١.

كما لا بد من تولي أولياء الله تعالى، والتبري من أعدائه، بل إن الله تعالى قد شرع أحكام القتال والجهاد لأعدائه، وأعداء دينه، والمعلنين للحرب على أوليائه..

وكما أن كره أعداء الله محبوب له، كذلك الحال بالنسبة للتعصب للحق وأهله فانه محبوب له تعالى، والمذموم والمبغوض لله هو خصوص التعصب للباطل وأهله..

وبذلك يتضح أنه لا بد للإنسان المؤمن من أن يكره اليزيدية التي تستحل الحرمات، وتقتل النفس التي حرم الله، وتسبي كرائم الوحي والرسالة، وتسعى لإطفاء نور الله، واستئصال أهل الخير والإيمان والصلاح..

بل إن كل إنسان حر ونبيل يكره هذا النوع من الناس، ويرفض التعامل معه، وينأى بنفسه عن أن ينسب إليه..

من أجل ذلك نقول: إننا نتوقع أن يشاركنا في مراسم رفض النهج اليزيدي، وتغذية روح الكره والتمرد على الظالمين والجبارين كل حر ونبيل، وكل عاقل أبي، فنحن وأهل السنة وكل الشرفاء في هذا العالم شركاء في مراسم عاشوراء، برءاء من الظلم والظالمين، ومن الإجرام والمجرمين، وليكن ذلك هو رمز الوحدة الإنسانية النابعة من فطرة الإنسان، والمنسجمة مع القيم والمثل العليا التي يسعى البشر لنيلها، ويعملون في سبيل تأكيدها

وترسيخها، كأسلوب حياة، وكضمانة حقيقية للسعادة البشرية، والطمأنينة الإنسانية..

وإن كل من يزعم أن مراسم رفض الظلم والظالمين تزعج أحداً، أو تسيء إلى جهة، أو إلى فريق، فإنما هو يتهم هذا الفريق، وتلك الجهة، بحب الجريمة، وبنصرة الظالم، وتأييد الظلم.. ولن يرضى أحد أبداً بأن يصنف في هذه الخانة حتى الظالم نفسه..

إن ما نعرفه عن أهل السنة أنهم كانوا وما زالوا يعلنون رفضهم لجرائم يزيد ويقبحون فعله، ويرفضون نهجه، غير أن الفرق بينهم وبين الشيعة إنما هو في طرائق هذا الإعلان وفي مستوياته..

فما معنى اعتبار المراسم العاشورائية مضرة بالوحدة الإسلامية أو الإنسانية؟ ولماذا لا تكون أساساً لهذه الوحدة، ومنطلقاً لها حسبما أوضحناه؟!

لماذا عاشوراء فقط

السؤال:

لماذا نرى أن الشيعة يحيون ذكرى عاشوراء بكل هذا الزخم وكل هذه الحماسة بينما لا نرى ذلك يحصل في مناسبات إسلامية عظيمة أخرى كوفاة الرسول صلى الله عليه وآله والذي هو سيد الخلق أجمعين؟

الجواب:

إنه كما يلتزم الشيعة الأبرار بإحياء ذكرى عاشوراء، فإنهم يلتزمون بإحياء ذكرى استشهاد رسول الله صلى الله عليه وآله أيضاً، ولكن الفرق إنما هو في مستوى الإنفعال في المناسبتين.. ولا يمكن لأحد أن ينكر: أن ما جرى للإمام الحسين عليه السلام كان أشد إثارة للعاطفة، وأقوى تأثيراً على المشاعر من أية حادثة أخرى، حتى حادثة استشهاد الرسول الكريم صلى الله عليه وآله..

يضاف إلى ذلك: أن رسول الله صلى الله عليه وآله نفسه قد شارك في مجالس العزاء للإمام الحسين عليه السلام، وبكى وأعلن بالحزن عليه صلوات الله وسلامه عليه، حينما كان لا يزال وليداً وطفلاً..

ولنفترض: أن المطلوب في مناسبة استشهاد النبي صلى الله عليه وآله، هو درجات أعلى من الحزن، وقد قصر الشيعة في هذا الإتجاه، فإن الواجب هو أن يطلب منهم رفع مستوى تلك المراسم، بحيث تتناسب مع ما ينبغي أن تكون عليه.. لا أن يطلب من الناس ترك عزاء الإمام الحسين عليه السلام، من أجل تقصيرهم في واجب آخر..

وهل هذا إلا نظير أن نطلب من تارك الصوم أن يترك الصلاة أيضاً، بدلاً من أن نطلب منه أن يؤدي واجب الصلاة والصيام

معاً؟!

وفقنا الله تعالى للسير على هدي القرآن، والالتزام بأحكام الإسلام وجعلنا ممن ينتصر به لدينه إنه ولي قدير..

الإستسلام للغرب، لماذا؟!

السؤال:

في زمن الفضائيات وسهولة انتقال الخبر، ألا ترون أن ما يقوم به الشيعة في مختلف البلدان في مناسبة عاشوراء، وخصوصاً القاسي منه يؤدي إلى عكس صورة غير حضارية عن الطائفة في بلاد الغرب.

الجواب:

أولاً: إن للغرب معاييره ومناهجه، ومفاهيمه عن الحياة، وله أيضاً قيمه التي يؤمن بها، ويلزم نفسه برعايتها..

ولنا نحن قيمنا ومفاهيمنا، وديننا ومناهجنا، فلماذا نلزم أنفسنا بالتقيد بما يرضيهم عنا؟

ولماذا لا يكون العكس؟

أو لماذا لا نلتزم نحن وإياهم بما يرضي الله تعالى، فنعمل على توحيد المناهج، والمفاهيم، وتحديد المثل والقيم الصحيحة، لتكون هي الأساس في التعامل فيما بيننا وبينهم..

إن إرضاء الغرب عن المسلمين سوف يكون مستحيلاً ما دام المسلمون متمسكين بدينهم وبقيمهم، قال تعالى:

﴿وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلاَ النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾[1].

ثانياً: إن التزامنا بالتخلي عن كل ما يزعج الغرب سوف ينتهي بنا إلى التخلي عن أساسيات بالغة الحساسية في ديننا الحنيف، فإن الغرب مثلاً لا يرتاح لقتل القاتل، ولا لرجم الزاني، ولا لقطع يد السارق، ولا.. ولا.. فهل نتخلى عن ذلك كله، ونغضب الله تعالى لكي يرضى عنا الغربيون أو غيرهم؟!..

ثالثاً: إنه إذا كان في بعض المراسم العاشورائية بعض القسوة على الذات، فإن لدى الغربيين الكثير من مظاهر القسوة على الغير، من إنسان وحيوان، مما لا يمكن أن يقبله وجدان، أو يقره شرع أو دين، وهي قسوة لا تهدف إلى تأييد الدين، وليست من أجل الإنسان، بل هي قسوة من أجل الدنيا وزبارجها وبهارجها..

وتلك هي حلبات الملاكمة تشهد على بعض مظاهر هذه القسوة البالغة، وتلك هي ساحات مصارعة الثيران، أو حرق الطيور أو دفنها وهي لا تزال حية، فضلاً عما يفعله بعضهم بنفسه

---

(١) الآية ١٢٠ من سورة البقرة.

في تمثيل صلب المسيح على حد زعمهم، وكثير سواه مما يعرض على شاشات التلفاز بعض يسير منه..

إن من يفعل ذلك كله من أجل الدنيا، وبدافع الأنا، لا يحق له أن يعترض على بعض مظاهر القسوة على الذات، من أجل معنى إنساني سام ونبيل، أو لتجسيد قيمة إيمانية، في نطاق دعوة الناس إليها، وتربيتهم عليها..

رابعاً: إن أحداً لم يزعم أن مراسم عاشوراء القوية والعنيفة مما يجب القيام به على كل أحد، وفي كل زمان ومكان، ويجب عرضها على شاشات التلفاز على الفضائيات، أو في المواقع التي يوجب القيام بها بعث الرعب في نفوس الناس، وصدودهم عن قبول الحق.

بل الذي يؤكد عليه علماؤنا ومراجعنا هو أن إجراء هذه المراسم ليس حراماً، ولكنهم يشترطون الامتناع عن عرضها في المواضع والمواقع التي ينشأ عنها وهن في المذهب، أو إحداث رعب لدى الناس، وصدود عن الحق..

ولكن بشرط أن يكون ذلك ظاهرة عامة في الناس، لافتة للنظر، أما الحالات النادرة أو الشاذة، فلا يلتفت إليها، ولا يعول عليها..

ولو أردنا أن نتخلى عما أحله الشارع لنا بمقدار زيادة نشاط الفضائيات، وتطور وسائل الإتصالات، فلربما يأتي يوم لا يبقى

لدينا ما نتخلى عنه، فنحتاج إلى الاقتراض من الآخرين، ما نقدمه ضحية على أعتاب التطور التقني والإعلامي..

والحمد لله، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله الطاهرين..

المحتويات

الفصل الثاني

ادعاءات.. اتهامات..

الفصل الثالث

حيثيات لابد من مراعاتها

الفصل الرابع

تمحلات لا تجدي..

كتب مطبوعة للمؤلف

١ ـ الآداب الطبية في الإسلام (الطبعة الثانية مزيدة ومنقحة)

٢ ـ ابن عباس وأموال البصرة

٣ ـ ابن عربي سنيٌ متعصب

٤ ـ أحيوا أمرنا (وهو هذا الكتاب)

٥ ـ إدارة الحرمين الشريفين في القرآن الكريم

٦ ـ الإسلام ومبدأ المقابلة بالمثل

٧ ـ أكذوبتان حول الشريف الرضي

٨ ـ أفلا تذكرون «حوارات في الدين والعقيدة»

٩ـ أهل البيت عليهم السلام في آية التطهير(الطبعة الثانية مزيدة ومنقحة)

١٠ ـ براءة آدم عليه السلام حقيقة قرآنية (الطبعة الثانية مزيدة ومنقحة)

١١ ـ بنات النبي صلى الله عليه وآله أم ربائبه (الطبعة الثانية مزيدة ومنقحة)

١٢ ـ بيان الأئمة وخطبة البيان في الميزان

١٣ ـ تفسير سورة الفاتحة

١٤ ـ تفسير سورة الكوثر

١٥ ـ تفسير سورة الماعون

١٦ ـ تفسير سورة الناس

١٧ ـ تفسير سورة «هل أتى» ١/٢

١٨ ـ توضيح الواضحات من أشكل المشكلات.

١٩ ـ حديث الإفك.

٢٠ ـ حقائق هامة حول القرآن الكريم.

٢١ ـ الحياة السياسية للإمام الجواد عليه السلام

٢٢ ـ الحياة السياسية للإمام الحسن عليه السلام

٢٣ ـ الحياة السياسية للإمام الرضا عليه السلام

٢٤ ـ خلفيات كتاب مأساة الزهراء عليها السلام ١/٦

٢٥ ـ دراسات وبحوث في التاريخ والإسلام ١/٤

٢٦ ـ دراسة في علامات الظهور

٢٧ ـ زواج المتعة (تحقيق ودراسة) ١/٣

٢٨ ـ الزواج المؤقت في الإسلام (المتعة)

٢٩ ـ سلمان الفارسي في مواجهة التحدي

٣٠ ـ سنابل المجد (قصيدة إلى روح الإمام الخميني رحمه الله)

٣١ ـ السوق في ظل الدولة الإسلامية (الطبعة الثانية مزيدة ومنقحة)

٣٢ ـ الشهادة الثالثة في الأذان والإقامة

٣٣ ـ الصحيح من سيرة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله ١/١٢

٣٤ ـ صراع الحرية في عصر الشيخ المفيد رحمه الله

٣٥ ـ ظاهرة القارونية من أين وإلى أين؟

٣٦ ـ ظلامة أبي طالب.

